



كتاب المنارة (١)

جنيد محمد الجنيد

تأوهات للأمير السبئي

شعر



تأوهات للأمير السبئي

تأوهات للأمير السبئي

جنيد محمد الجنيد

شعر
اتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين فرع عدن
كتاب المنارة (1)



الشاعر الجنيد مع عمر الجاوي في مؤتمر الكتاب العالميين صوفيا 1986م

هوامش على قصيدة
تأوهات للأمير السبئي
جنيد محمد الجنيد

د. عبدالمطلب جبر

هذه واحدة من أجمل المراثي وأصدقها في شعر اليمن الحديث .. لم تكتب تحت ضجيج الانفعال لكنها تركت مسافة عام بين الحدث والكتابة .. لهذا كانت انزياحاً بين المراثي التقليدية التي اتكأت على المبالغة والتهويل وإعلان الفجعة وغزارة البكاء منذ السطر الأول، البيت الأول والكلمة الأولى .. وهذه المغايرة صورة أولى لحدث القسيمة وهي تلتقط من تاريخنا إطاراً بهياً يتلاءم مع بهاء الجاوي وتاريخه وقامته السامقة النبيلة وآخر الأصفياء والمتصوفة في تاريخنا السياسي الحديث إلى اللحظة الحاضرة .. إنه بوجه من الوجوه امتداد متجدد ومعاصر لروح الزبيري المتصوف والسياسي الحالم والاثنان جزء من زمن الأحلام النبيلة حين فتح المحترفون تاريخ الهزائم في حياتنا ..

"إنك الآن يا صاحبي مستحيل" بهذا التوكيد اللغوي والنفسي يفتتح الشاعر تأوهات .. وفي التأوهات شيء من الترجيع والامتداد .. إنه غير البكاء والصراخ .. لقد ترجم النحاة هذه الكلمة العصية بأنها اسم الفعل الذي يعني (أتوجع) .. فهي تعبير صوتي مباشر عن الألم ..

وإذا كان العنوان كما يرى الدارسون يشكل مفتاحاً للنص ومعلماً من معالم النص الموازي يستطيع الدارس من خلاله اكتشاف النص فإن السطر الأول يمكن أن يكون مفتاحاً ووسيلة للدخول إلى عوالم القصيدة .. والاتقان في النص مكتنزان: تأوهات للأمير السبئي .. إن صيغة الجمع من (تأوهات) المصدرية ذات القطعية الصوتية غير (تأوهات) إن الصوت الممتد هنا .

يوحي بالامتداد، يكاد الحزن أن يكون مستديماً .. (للأمير) ولم يكن السبأيون أمراء كما ندرس في التاريخ وإنما (مكاربة) أو (المكربون) .. وبدلالة معاصرة فهو أمير .. والالتقاط لسبأ من التاريخ صفة للأمير يحيل إلى الوعي مملكة عظيمة في القرن التاسع قبل الميلاد ذات حضارة .. وشواهد هذه الحضارة تجارية وعمرانية ولم تكن حربية .. وكانت دولة شورى كما روى القرآن الكريم عن ملكتها .. هل كانت هذه أحلام الجاوي ليمن المستقبل؟ ويندر أن يجتمع موقفان كما اجتمعا لدى الجاوي: السياسي والمتقف.

القصيدة تتكون من ست دورات هي تنويعات لموقف شعوري واحد في الدورة الأولى حديثاً عن (الموت والصاحب) أما كلمة مستحيل فهي (اللازمة) التي توحد دورات القصيدة ..
(إنك الآن يا صاحبي مستحيل) جملة تكتنز بحزن عميق عميق .. ويجتمع في السطر إيجاز وإطناب بمصطلح البلاغيين .. ويندر أن يجتمع الاثنان (إنك الآن مستحيل) إيجاز وتكثيف .. لفظ مستحيل تختزل عشرات الألفاظ والمعاني .. وقد جاءت بعد توكيد، ثم النبر الذي ينتهي به السطر ليترك لنا مساحة للتأويل .. ولتوليد المعاني .. أما (يا صاحبي) فهي في السطر اعتراض ولون من الإطناب ذي قيمة فنية وجمالية.

لنا أن نضع المعادل الشعوري لها وهو متعدد .. الحزن والحسرة والافتقاد والوداع الأخير ..
ولا يخلو هذا المقطع من تأكيد معنى الحياة فأداة النداء لا تكون إلا لمنادى مائل .. ثم المفارقة، هو حي
لكنه لا يسمعا (مستحيل) ..

وفي هذا المقطع توظيف لما يسمى في الكتابة النثرية (بالصورة القلمية) (ماذا توکأت .. غير
عصا الحلم) وتحيل كلمة الحلم العصا إلى شعر ، ثم التناص المعنوي مع القرآن في قوله (كنت تهش
بها الدرب) (تجتث ما يفسد الأرض) ، سنغمض العيون ونسير وراء الجاوي لأنه من القلائل القادرين
- سلوكاً وفكراً - أن يحشد جمعنا وراء قيم الوحدة والعدالة للسير خلفه ..

هنا يكمن التفسير الحقيقي للفظة (السحر) التي ترد نهايات المقطع:

أعطني وجهك الساحر المستحيل

إنك الآن يا صاحبي مستحيل

× ×

تعلن الدورة الثانية للقصيد عن مفتاحها (بي من الذكريات) وليست المرة الأولى التي تنفذ فيها آلية التذكر النفسية محفزاً لنص أدبي .. ورائع وعظيم في كثير من الأحيان ..، وكما تتبدد الصورة المختزنة في الأعماق إلى فن تحتاج إلى ملكة الخلق العظمى (المخيلة) في المقطع تزداد بصور الأعماق والمخيلة (العروسة) و(البحر) و(وهط الغناء) مفردات واقعية تشير إلى المكان

يشكل جزءاً من فضاء الجاوي .. وحين ينشغل الآخرون في هذه الأمكنة بكتابة نص الدم والكآبة كان
الجاوي يكتب القصيدة مرادفاً لأحلام الجميلات والبسطاء لقد كانت حياة الجاوي سيرة ذاتية لأحلام
البسطاء والمتقفين لصنع غدٍ بهي ..

وهو ما تفصح عنه هذه السطور:

أنت لا أحد يستطيع الكتابة عنا

ولا أحد غيرك الآن

من أجلنا ..

وهذا ما يجعل الجاوي قابلاً في لا شعورنا أو ضميرنا الجمعي.. وهي جملة أوردها في مقدمته الموجزة الجميلة لديوان (إبراهيم صادق).. أنا يماني وكيف تصبح بعض النصوص حـ الضمير الجمعي لشعب.. لكنه مرة أخرى يؤكد لنا بحياته وموته أن بعض الشخوص يصير حـ هذا الضمير.

وفي الدورة الثالثة والرابعة للقصيدة نجد تنوعاً يلتفت إلى مقاومة الموت، المجاني تصبح الأشياء والكائنات رموزاً للحب.. يتهاوى الموت الذي أربنا بكونه الحقيقة الواحد الحقائق الكبرى للحياة.. هل يحاول الشاعر أن يعيد إلينا ترجيع الشاعر القديم أمام هذا السؤال الكـ

وبوعى أو بغير وعى هناك استحضار للشعراء وأصواتهم يؤكد انحناء الموت أمام القامات السامقة.. ألم تخلد قصيدة ابى الحسن الانباري فقيدها بقول الشاعر (علو في الحياة وفي الممات). في هذا المقطع تكرر لافيت للفظة (المتفرد) وللتكرار دلالاته كما يرى البلاغيون.. هو تأكيد واكثر من تأكيد .. وهذا (التفرد) خاصية لشكل موت المرثي.. هو متفرد الحضور والموت.. لهذا يخاطبه:

ينحني الصبح لك
ينحني كل هذا المدار بكل النجوم التي
تتقفي خطى هذه الأرض

(تتهاوى المرايا) ولا يتهاوى الرجل.. المرايا انعكاس وليست حقيقة.. هل تتهاوى الح
رذاذ السياسة ودوراتها العنيفة تتسرب في هذا المقطع (للعرش دورته) (للكراسي لعبتها) (لل
فسحته).. لكن الشاعر يرى صاحبه المتجاوز أبدا.. الحالم أبدا.. لا لما هو كائن بل لما يمكن أن
وهذا ما ترشح عنه عبارة (تترجل فينا مقاما على راية قادمة).

مرة أخرى يتجاوز استهلال المقطع الثالث للقصيدة مع استهلال مقطعها الخامس.. (أتد
وحدي) (اتشرد في غابة للكآبة).. لقد ظل الإحساس المستمر بالفقدان وقوداً لمشاعر الوجدان الع
منذ الجاهلية حتى الوقت الحاضر، لم تلتفت أمة في شعرها إلى هذه اللحظة الغائرة كما التفت الشعر

العربي؟ هل القصيدة امتداد لهذا الروح؟ ولم لا واللحظة اقرب إلى جوهر الحقائق المطلقة في النفس الانسانية... وفي سؤال موجع ينضح به هذا المقطع. يتكشف لنا غياب المباحج والامعان في التشرّد:

اتشرّد في غابة للكآبة

لا مرفأ يتسلمني

غير أني أتابع طيفك

في فلك سابح في الصبايات

(أي الفضاءات تملأ جرّتها بالأغاني)؟

....

(أي النجوم ستشتعل الآن فينا)؟

وهذا التدافع للسؤال المعدب هو الذي استجاب له المقطع فكان (تدويراً) متلاحقاً نفسياً وهل يكون الإيقاع إلا ترجيحاً لإيقاع النفس وانفعالها؟..

وإذا كان لابد للنص أن يكشف عن وجوده الفني، وانزياحه عن المعتاد فإن هذا المقطع أن يكون شاهداً- تمثيلاً- عن شعرية الخطاب.

هل كان الشاعر يقنفي أحداً أم يعبر عن تغايره الفني والشعري وهو (يشهق) في استعارته الموغلة في التجريد؟ لقد كانت هناك تجربة وذاكرة ومخيلة تمدّه بالصور المترابطة تكشف عن البؤرة الدلالية المهيمنة التي ترشح عن مركب يربط بين (الصاحب.. الحزن، التذکر ينتظم النص ويواشج بين تراكيبه وألفاظه وصوره وإيقاعاته..

هل يمكن (للمقاربة) المعهودة في بلاغتنا الموروثة أن تمنحنا اللذة الفنية بتكسير الصورة من خلال التماثل الدلالي المباشر؟ إن القارئ المعاصر يتوسل بتأويل بلاغي موروث هو (الادعاء) كي يمنح الصورة بهاءها ويجعلها قابلة للتأويل وهو شرط يصعب التنازل عنه .. مهما بلغ بنا شطط التغريب والغرابة، بهذا الاستهلال نقرأ قول الشاعر:

كم أرى قوس أوجاعنا
تطلق السهم في جهة أرهقت
بالضجيج المعبأ في شهقات التساؤل ..

أو في قوله في بداية المقطع الثالث:

أتجاور وحدي

ووحدي أرتق هذا الغياب

ولأن خط الزمن النفسي بهذا المقطع يبدأ بالفعل (اتشرد) فإن هذا الزمن ينحني في نهار

المقطع مصحوباً بتكرار مفعم بإحساس حاد بالحزن:

أرى ما أرى الآن

لكنني متعب..متعب

والكلام.. حزين..

ليظهر في صورة تساؤل بعد ذلك:

فكيف تركت لنا الحزن يتقب فينا المواعيد

كيف نفسر أبعادنا...

ثم تكتمل الدورة (بالقرار) المهيم على القصيدة:

إنك الآن يا صاحبي مستحيل..

هل كان الشاعر على وعي تام وهو يختار اللفظة (صاحبي).. دون غيرها التي بحقلها الدلالي؟ ألا نحس بهذا الإرث الضاغط على وجداننا لهذه الكلمة التي تواترت في الشعر الشعبي منذ الجاهلية إلى الآن؟ ألا نحس بالامتلاء العاطفي والوجداني للفظه دون مثيلاتها ألا الذكرة بقول الشاعر الجاهلي (أصاح أرى برقاً...) وهو يقصد صاحب على الترخيم: ألم يترأسماعنا عبر عصور قول الشاعر "أقول لصاحبي والعيس تهوى..." ألم يعد لنا شوقي هذا القصيدة الأليفة "ألا حبذا صحبة المكتب..." ولا يبدو أن هذه اللفظة ستغادر مساحة الشعر مادامت تكتنز ظلالاً لا يعادله ظل آخر في سياقها.. إن اللفظة هالة شعورية وعاطفية وهو ما البلاغيون المعاصرون "بالهالة المواكبة" أو الإيحاء بالمعنى المتداول القريب وهي تتفوق على الوحيد الذي يرشح عن كلمة (صديق) ففي صاحب إضافة إلى الملازمة إحاء بالمحبة وإذا انت المرأة أخذ معنى الحبيبة.

وإمعاناً في هذه التدايعات للفظ فقد استخدم الشاعر الإضافة "يا صاحبي" لقرب المرثي من النفس والروح..

في المقطع الأخير من القصيدة يأخذ الحزن صورة "الموكب" المثقل بالفجعة كل ما في هذا المقطع يكشف عن الخطو المتناقل والمتعب لموكب الوداع..

ســـــــــــــــــائر بـــــــــــــــــين حـــــــــــــــــزني

تـــــــــــــــــحاصر حـــــــــــــــــطـــــــــــــــــوى الفـــــــــــــــــجـــــــــــــــــعة

.....

إن المـــــــــــــــــدى ضــــــــــــــــيق يــــــــــــــــتمزق ما بــــــــــــــــين حــــــــــــــــشــــــــــــــــرجة

وإــــــــــــــــغــــــــــــــــراب

وإن الطــــــــــــــــريق مــــــــــــــــضــــــــــــــــرجة بالوداع

.....

وإننا فــــــــــــــــيل الــــــــــــــــورود عــــــــــــــــلى تــــــــــــــــربة تــــــــــــــــوســــــــــــــــدها

ثم لافتة الختام المشرعة دائماً لعمر الجاوي "يا أيها الحي فينا"
هل يمكن لنا بعد كل ما أوردنا أن نضيف هوامش أخرى.. إن حيز الإيقاع في القصيدة يتناثر
وفقاً للتجربة.. ورغم كل الاجتهادات غير النهائية والمطلقة في ما يتعلق بهذا الجانب فإن اليقين
النسبي المتردد في معظم الدراسات يشير إلى التلاحم بين طبيعة التجربة "الموقف النفسي" حدة وهدوءاً
أو صخباً وهمساً، ولا يأخذ الوزن وهو صورة من صور الإيقاع دلالاته إلا حين تتشكل التجربة.. إن
"المتدارك" الذي اتسع لتجربة الشاعر في هذا النص يتراوح في انسراباته التفعيلية بما يستجيب لتدفق
انفعال الشاعر من خلال توظيفه للجرس ودلالاته.. ألا نحس طغياناً لحروف مؤخرة الفم "لهوي، حلقي،
حنجري" على مفردات القصيدة وفقاً للدلالة التي ينضح بها كل مقطع من مقاطعها.. ألا تنضح بعض
المقاطع بتلك الحروف التي رأها اللغويون تتطلب جهداً

وان
وانا
الس
ومع

عضليا وإجهادا (الرخوة أو الاحتكاكية) ألا نجد أن بالإمكان أن نكشف عن تلازم دلالي بين الموقف الشعوري والصوت الراشح من تلك الحروف..

ثم ماذا عن الزمن الذي يجعله الدراسون فضاءً للنص.. وكيف كان التردد اللغوي للزمن من خلال مفردات النص؟ يمكن القول باطمئنان إن هناك زمنين يتراوحيان في القصيدة وبهيمنان على مفاصلها.. الزمن الحاضر بتجلياته اللغوية والزمن الماضي النابع من تداعي الذكريات..

وتختزل الأسطر الأولى من القصيدة هذين الزمنين:

إنك الآن يا صاحبي مستحيل
أعطني وجهك الساحر المستحيل

كي نكون كما كنت تجمعنا
فوق طاولة الزمن المتوحد فينا
لكي نتنفس .. نسترجع الذكريات

ولا يكتسب الفعل في السطر الثاني "الأمر" أي ثقل لأنه يقع تحت وطأة الزمنين "الحاضر
والماضي" ..
وإذا كان الحاضر يختزل في الغياب وتكشف عنه كلمة "مستحيل" فإن للماضي ترددا أوفى لأن
الغياب أو الاستحالة كانا مثيرين للاستجابة "التذكر" ..

بي من الذكريات لقاء لنا لم يكن

.....

هي الذكريات هنا تمرق الآن...

إن هذا التذكر أو الزمن الماضي هو الذي أدى إلى صور "التداعي" التي تتوزع بين هذا المقطع أو ذاك وهي كثيرة.. ولا يخلو نسيج القصيدة من توظيف لكثير من الرموز التي تداعت من مخزون الشاعر الثقافي ليخلعها على المرثي:

كنت أولنا الأول الفعل

أول من كان أوى إلى جبل للتوحد

أو يأخذ صورة المتبني ليخلعها على المرثي:

أيها السيد المتفرد في الحب

كنت المكان الذي يملأ الأرض

كنت الكتاب الذي يشغل الناس

وا
وا
ال
وا

إن القراءة الواعية للنص ستعيد خلقه مرة أخرى وبأفق آخر وتلك مزية النص الثري في
الدرس الأدبي الحديث..

تأوهات للأمير السبئي

إنك الآن يا صاحبي مستحيل
أعطني وجهك الساحر المستحيل
كي نكون.. كما كنت تجمعنا
فوق طاولة الزمن المتوحد فينا
لكي نتنفس..

نسترجع الذكريات
علي أول السلم الصعب ..
من كلمات المسافات ..
في هجرة الصحب ..
في ومضة الصيف ..

بين خفايا الشتاء الملبّد ..
بين صقيع القبائل ..
من كان يعرف سرّك؟
لا أحد يقرأ الآن

في جهة الحلم شيئاً..
وأنت.. كما أنت..
وحدك في زمن قارسٍ
تشتهي..
تشتهي كل ما يشتهي الناس..

ماذا توكتأت؟

غير عصا الحلم..

كنت تمش بها الدرب..

تجتت ما يفسد الأرض..

ما يفعل الرعب في البسطاء

فكم طفلة تتساءل فوق قميص أبيها
أعدت الحنان لغرفتها المسترربة..
كم تاكلات مسحت الدماء
من أجفانهم..

وكم عنق بين زنزانة الموت
أعطاك قبلته
حين أعدمته في روحه المقصلة
أعطني وجهك الساحر المستحيل
إنك الآن يا صاحبي مستحيل

*** **

بي من الذكريات لقاء لنا لم يكن
هل أجهز أشياءنا فوق طاولة البحر..
إن "العروسة" تنتظر الفارس - الحلم..
من كان منا تجرّاً أن يتقدم يوماً إلى بابها
أنت فارسها..
فتقدم لتأخذ هذي اليد البضة الراعشة

لك أسلوبك العذب..
يا سبيّ الهوى..
يا ينابيع (وهط) الغناء..
ويا حضرميّ الجذور..
ويا كل هذي البلاد التي تتجمع فيك
لكي تتشكل فيها

هي الذكريات هنا تمرق الآن
إن "العروسة" ساحلها ظامى منذ غادرتها
والجميلات صادرهن السواد
ومبنى يؤالف ما بيننا
عشعش الرُّخ فيه
وبال على وقتنا

هل تعيد القصيدة شيئاً
وأنت لنا الشيء؟
إن الكتابة موحشة في الفراغ المحاط بها
فأعد مالنا

أنت وحدك.. معجزة..
أنت.. لا أحد يستطيع الكتابة عنا
ولا أحد غيرك الآن

من أجلنا

يفعل المستحيل

أعطني وجهك الساحر المستحيل

إنك الآن يا صاحبي مستحيل

*** **

أتحاور وحدي
ووحدي أرتق هذا الغياب
بما يحمل الندماء إلينا
وأبكيك وحدي
لأن رماح الفراق تطل على نخبنا

أمس هيأت كل الطقوس
لكي نبدأ اللحظة المنعشة
فتلوت القصيدة منتشياً..
كنت أول من يتلقى الذي
يترجرج بين جوانحنا
كي تفيض العبارة فينا..

نخلق في ما وراء الكلام
لنا صورة في الغزال المسوّر
بين الصحارى
وهذي خرائطنا

ليس لي أن أقول
بما لم تقل
أنت فينا أقمتم الدليل
وأنت الذي أمس هيأتنا
كي نكون.. كما كنت..
لكنها الآن مفرغة حولنا الطاولة

أتجاوز وحدي
وهذي بقاياك رائحة في دمي

كيف لي أن أقول الذي ليس فينا!
وأنت الذي حين جاوزني الصبر
أطلقت قهقهة في المكان الكسيح

وقلت:

بأن الوجوه التي تتداول فوق الرؤوس

ستمضي إلى حيث لا أحد..

في مهب الضياع..

وإن التراب سيبقى

وإني أصدّق ما قلت
هل أنعش الوقت دوماً بأقوالك العاطرة
أعطني وجهك الساحر المستحيل
إنك الآن يا صاحبي مستحيل

*** **

أيها السيد المتفرّد في الحب ما بيننا
ينحني الصبح لك
ينحني كل هذا المدار بكل النجوم التي
تتقفي خطى هذه الأرض..
يتلو نبوءاته
كي تغيّر أبراجها

تتهاوى المرايا
على خوذة الزمن المستعار
فللعرش دورته..

للكراسي لعبتها ..
حين تبدأ ..
للسيف فسحته بينها

أيها السيد المتفرّد في الحب ما بيننا
كم تطاول دهر المآسي علينا
وكم تترجل فينا مقاماً
على راية قادمة

أيها السيد المتفرّد في الحب
إن الجميلات يرسمن وجهك
فوق ندى الفجر..

كم يتنزّلن في شهوات الحنين عليك
ويحملن بين الجوانح ورداً إليك
ويعشين في ألقٍ كي تخالط أنفاسهن خطاك
وكي يتكرن هوى لا مثيل له في الرؤى

أيها السيد المفرد في الحب
كنا نعرّج فوق الكلام
بما يطفح الشعر..
كنا نحوم على جسد مثقل باللغة

كنت فينا التفرد حين يسنا

تشاءت بالصبر ..

آلفت بين النقيضين

في حكمة الروح ..

في طلقة الكلمة

كنت أولنا الأول الفعل..
أول من كان آوى إلى جبل للتوحد
في هذه الأرض
فانبثقت صخرة المتقى
بنهار تجسد فوق ضحى الشمس
يعلن فينا الهوى

أيها السيد المتفرّد في الحب
كنت المكان الذي يملأ الأرض..
كنت الكتاب الذي يشغل الناس..
كنت لنا المتفرّد في عصرنا
أعطني وجهك الساحر المستحيل
إنك الآن يا صاحبي مستحيل

*** **

أشرد في غابة للكآبة..
لا مرفأ يتسلمني
غير أني أتابع طيفك
في فلك سابع في الصبايات..

أي الفضاءات تملأ جرّتها بالأغاني؟
وتمضي بنا في البشارة..
أي النجوم ستشتعل الآن فينا؟

وإني أرى ما أرى
كم أرى قوس أوجاعنا
تطلق السهم في جهة أرهقت
بالضجيج المعبأ في شهقات التساؤل..

لا أتحمل أكثر من هذه الجرعات ..
ولا أستطيع الهروب إذا حاصرتني الرماح
بزاوية الذاكرة

كيف أصغي إلى الحشد فيَّ
ولي أول الحظ أسعفني
في ابتهاج مقامك..
لي أول امرأة غازلتني على شرف الشعر
بين ظلال خيامك..
لي أول الأفق.. آخره
حين طوّقتني بجناحك..

أنت الذي ينبت الآن بين محيلتي
أتنفسه بالطيوف التي تتوافد
في كل وقت
مزيجاً من الضوء يقطر
فوق التراب

أرى ما أرى الآن
لكنني متعب .. متعب ..
والكلام حزين
وإني افترشت الرمال
أوسدّها بيكائي عليك

فكيف تركت لنا الحزن
يتقب فينا المواعيد..
كيف نفسر أبعادنا
قبل أن نلمسها فيك..
كيف تحمّلنا ما نطيق

ومالا نطيق
فهل تقترب
من حيني إليك
فإني أرى ما أرى..؟
أعطني وجهك الساحر المستحيل
إنك الآن يا صاحبي مستحيل

*** **

سائر بين حزني
تحاصر خطوي الفجيرة..
أقرأ في الأجدبة
إيقاعنا المترنح بين جراحاته

نقتفي كل ما حمل الدمعُ ..
إن المدى ضيق يتمزق ما بين حشرجة
واغتراب
وإن الطريق مضرّجة بالوداع

وإن الجنازة تسبقنا
كي نرتب ما يحمل الغد فينا
وإننا هيل الورود على تربة
تتوسدها..
كي يرقرقنا العطر.. نشنفُ مثلك ..

يا أيها الجسد المتدثر بالأرض..
كيف لنا أن نعيّ أنفسنا الآن
كي نتقاسم ما بيننا صولجان الكلام

وكيف يشبهنا الصمتُ
حين يمر على شارة..
يتغلغل بين عروق الرمال
ليرصد أسماءنا فيك..

نمضي على الدرب..
يسأل أولنا بعدنا..
نتحمل فينا مرارتنا

إننا الجرح..
أكبر من كل هذا الفضاء..
نسافر ما بين أنقاضه..
نتكابد..
يجتاحنا الرعد والعاصفة

وتر الدمع يعزفنا
والجنازة تسبقنا
والصلاة نرتلها الآن..
يا أيها الحي فينا

ديسمبر 1998م